

شريت صلاحهم بتلاد مالي فعاد النصف معتدلاً وريقاً
واذ قد سلف ذكر عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن
زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم في تفسير قوله تعالى (الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) فقد حق علينا ان نذكر لهم شيئاً من مستجدات شعرهم
وانا لفاعلون ذلك فواضعون القول في مواضعه وواقعون به على مواقفه
اخرج الزبير بن بكار عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما سمعت باحد اجراً
ولا اسرع شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله (صلعم)
قل شعراً تقتضيه الساعة وانا انظر اليك ثم (ابده) هكذا بصرد فابث بن
رواحه يقول

اني تفرست فيه الخير اعرفه والله يعلم ما ان خانني بصر
انت النبي ومن يحرم شفاعة يوم الحساب فقد اودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن كالمرسلين ونصراً كالذي نصروا
فقال رسول الله (صلعم) وانت فثبتك الله. وفي رواية انه قال له يا سيد
الشعراء

وروى ابو يعلى عن انس قال دخل النبي (صلعم) مكة في عمرة القضاء
وابن رواحة بين يديه يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال عمر يا ابن رواحة افي حرم الله وبين يدي رسول الله (صلعم)
تقول الشعر فقال النبي خل عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده ليكلامه اشد عليهم
من وقع النبل (ستأتي البقية) « احمد محرم »

﴿ الفتاة الشرقية ﴾

مضى على هذا القلم زمن ليس باليسير ولم يتابع السير حتى كاد يفنيه
الشوق فاراد مغالبة الايام والعود الى الموضوع الخطير موضوع التكلم على
الفتاة الشرقية وهو الخطير بلا ريب اذ في سعادة هذه الفتاة سعادة اعم الشرق
التي كادت تفارق الحياة تحت كل كل الدهر ونوائبه وما من فطن لبيب محب
لبلاده يتأمل فيما عليه امم الغرب من المدنية ورونق العيش وبسطة الجاه ووفرة
الثروة الا ويحار في كيفية تقدم هذه البلاد الهائل الذي يحق له ان يدهش
العالمين طراً ولكني اظنه اذا اجهد فكرته وبحث ودقق واستقرأ الاسباب
والمسببات لعلم ان هذا كله سببه نعومة بال رجال هاتيك الائم وصفاء خواطرهم
الناتج عن الراحة الكبيرة من نساءهم

فالرجل هناك رجل والمرأة امرأة اي ان الرجل لا يعنيه الا اشغاله
وكسب المال لصرف جانب منه عليه وعلى عياله وادخار الجانب الآخر واما
المرأة — ولو اجد لفظاً مرادفاً لهذا اللفظ اجزل ومعناه ارق والطف لعبرت
به اذ يكاد قلبي يطير فرحاً وابتهاجاً بذكر المرأة الغربية وان كان يذوب وجداً
وحزناً على المرأة الشرقية — فهي العيلة وهي هي الامة بنفسها تعرف مقدار
ما يكتسبه زوجها من الرزق وتعلم حقيقة اتعابه فتسر لغناه وتحزن لفقره
فهي هو بلا زيادة ولا نقص ولذا فانها لا تشتري من المؤونة واللباس والاثاث
ونحو ذلك الا بمقدار ما تسمح به مالية زوجها وتعلم ان لها شؤناً ولزوجها
شؤناً اخرى فيمكنك على خدمة منزلها الخدمة الحقة من نظافة المكان

واللباس وجودة الطبخ والغسل والكلي وغير ذلك من الشؤون المنزلية التي خلقت ولا ريب لاجلها حتى لا يقع تحت نظر رجلها الاكل ما يشرح الصدر ولا يشم رائحة تنغص النفس واذا ولدت عرفت كيف ترضع طفلها وكيف تلبسه وتنظفه وتربي جسمه التربية النافعة ثم تربي روحه التربية الضرورية التي لا غنى له عنها بل هي هي التربية المطلوبة وفي هذا العمل وحده تنحصر فوائد المرأة الغربية وهو ما يدعو الى مدحها واحترامها ولو وجدت هذه التربية بتمامها لدى المرأة الشرقية وقامت باعبائها خير قيام كما تفعل الغربية لساوتها ولم تفضلها الاولي بشيء اذ الطفل لا شك هو اما ذكر واما انثى ولها مع كلا الاثنين اسلوب في التربية غاية في الجمال وذلك ان تعلمها مانعها وما ملتها وما مذهبها ومن هو المعبود ومن هم اولياؤه وما هو الوطن ومن هم احبابه ونصراؤه ومن هم اعداؤه وما الوسيلة لرفعه وما هي الأمانة وما هي الطاعة وما هو الشرف وما هو ضد ذلك جميعه وكيف تكون مقابلة الناس وكيف ينبغي الشكر لمن احسن وما هو الحاكم وانه لا يليق بالطفل التجرد ولو من بعض اثوابه لمضادة ذلك للاحتشام والكتمان وما هو مفيد للصحة وما هو مضر بها وانه لا يجوز للانسان ان يعود نفسه السب والشتم ولا الغضب ولا التهم وكل ذلك باساليب لطيفة وطرق نفيسة من غير ضرب ولا سب الا ما ندر والادراك حكمه وتعوده شيئاً قليلاً من مطالعة الكتب ومعرفة الحروف الهجائية على الاقل وتحكي له الحكايات الادبية وتضرب له الامثال التهذيبية وتعهده بالمكافأة ان احسن وتوعده بالعقاب ان اساء وهكذا حتى يخرج من هذه المدرسة العظيمة التي لا تقوم بقيمة مهملتها كبرت فيدخل في مدارس تعليم القراءة والكتابة والعلوم فلا تزال تتماهده بمثل ما كانت عليه معه فتجهزه

صباحاً الى المدرسة وتزوده بالنصائح وحينما يحضر مساء لا يلوي في طريقه على شيء بل يمشي سائراً الى ان يصل الى المنزل فيقابل والدته الحنون الشفوقة بالتقبيل الذي هو اقل واحقر ما تستحقه وتقابله هي بمثل ذلك ثم تستفهم منه عن صحته ودروسه واحواله في المدرسة حتى تتحقق من نجاحه واطاعته لاوامر مدرسته فتساعده على حفظ دروسه وتأدية اشغاله الكتابية والحسابية كل ذلك (والوالد) لا يعرف من امور ولده شيئاً الا ما يسمح له الزمن القصير الذي يقضيه بين اسرته ثم اذا كانت اوقاته تسمح له بفرصة دائمة او موقته يفضل صرفها في مساعدة ولده على العلوم لا سيما متى كان ذكراً او كبر وكان يدرس العلوم العالية التي لم تتعلمها والدته

فما احلاه من منظر وما احلاها من حال وما اجمها من نتيجة

ولا محل هنا لاعتراض من يقول ان كثيرات من نساء اوربا مخالقات لما تقول لاشتغالهن بالعلوم والفنون والصناعات كثيراً في هذا الزمن لاني اعتقد كما يعتقد كل خبير غير مكابر ان كل حركة مضادة لنواميس الطبيعة فاسدة فلا تلبث المرأة مهما اشتغلت باشغال الرجال ان تعود لما خلقت لاجله وان طال الزمان سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً

فما يمنعكم ايها الشرقيون المسلمون في تعليم فئاتكم وتحليتهم اياها بهذه الحلي الحقيقية مع ان شريعتكم الفراء مضى عليها وهي بين ايديكم نحو من ثلاثة عشر قرناً وهي قد تكفلت منذ ذاكم العهد البعيد بجميع لوازم المرأة وما يؤهلها لان تكون امرأة حقيقية حاصلة على حقوق عظيمة لم تصل اوربا الى زماننا هذا التبليغها امراتها اما كان الاجدر بكم وهذه حالكم وحال امرأتكم ان تكون هي صاحبة الحق والفضل

لا ارى اجابتكم الاباب السبب في ذلك هو الجهل الذي نشأ عن
انقسام ملوك المسلمين بعضهم على بعض في الزمان القديم ثم استبداد بعض
امرائه كالمالديك في مصر الذين ساموا اهلها جميع انواع العذاب وذفك
بهذا دليلا على تقهقرا جميعا رجالا ونساء في حلبة سباق العمران

ثم ما يمنعكم ايها الشرقيون المسيحيون عن سلوك طريق الصواب لفتاتكم
وتقليدكم اعم الغرب في تهذيب فتاتهم ولكن على الطريقة الصالحة لنا نحن
الشرقيين فلكل من الامم عادات ولغات لا يجب ان تنكر ولا تستبدل بغيرها مع
اني اراكم قد جعلتم اولادكم يقلدون الافرنج كثيرا ولكن تقليدا في الظواهر
فقط وضرره اكثر من نفعه والا فالفائدة في تقليد المأكل والمشرب والملبس
والتحية والبيانو والرقص وحضور حفلة التمثيل الى غير ما هنالك من غير
الثقات الى انكم شرقيون ايصدق عاقل انهم يوما سيصيرون افرنجيا كلا
ثم كلا ومهما بلغوا وهم على ما هم عليه من التشبه العميق ان يكونوا غربيين
كلا ثم كلا فانهم يكونون ولا شك لا من هؤلاء ولا من هؤلاء وبذلك
يفقدون جنسيتهم وشرفهم لان من لا جنسية له لا شرف له واني لا ارى
لكم في هذا الامر عذرا قط سوى ما دهم اخوانكم المسلمين من الجهل فما
انفتحت منكم الاعين الا على تمدن الاوروبيين فظننتم ان الكمال كل الكمال
في تقليدكم تقليدا كلياً واني لا ارى الا ما يراه العقلاء من السعي في ايجاد المدارس
المناسبة لبنات كل من المسلمين والمسيحيين المحافظة على لغاتهم وآدابهم
وعاداتهم حتى يرجي لنا الفلاح

على اني لست من اولئك الذين يعتقدون ان منفعتنا في بقاء كل قديم على
قدمه ولكنني من الذين يحبون المحافظة على كل حسن ونبت كل قبيح واستبداله

بالحسن اخذا عن المتمدين في هذا الزمان وهذا ما يحمد فيه التقليد ولا شك
في انه واجب اذ لكل عصر ما يناسبه

ولكن ما لهذا القلم اراه كأنه قد شط عن الموضوع على اني ارى انه لا
شطط وانما هو استطراد اقتضاه المقام اذ اننا لو سهرنا غور امورنا بمسبار
الحقيقة وانشأنا تلك المدارس الصالحة لكان لنا فضلا عن المرأة المقصودة
الرجل المطلوب ايضا وان ما جاء في هذه العجالة ليس الا تيمنا في الحقيقة
ونفس الامر للتكلم على سلوك الزوجة المصرية التي سبق في احدى المقالات
المعنونة بهذا العنوان انه احد الامور الستة التي شقي بسببها كل مصري
ولا شك اننا اذا نهضنا وسلكنا بابنا اننا الجادة المثلى لسمعد المصري وكل شرقي

محمود احمد السخاوي

ناظر المدرسة المحمدية بالرمل

